الباب الثانى

القصة و قصة يوسف بن يعقوب في القرآن الكريم

القرآن في القرآن – الذى هو وحي و معجزة للنبي صلى الله عليه و سلم – أن يكون فيه غرض خاص للإصلاح على حياة الناس من حيث الأمور الدنيوية و الأمور الأخروية . .بمعنى أنه هاد على حياتهم حتى سهل عليهم أن يفرقوا بين الحق و الباطل.

و للحصول على ذلك الغرض تكلم الله سبحانه وتعالى – فى الآيات القرآنية – باستعمال عادة لغة أمته صلى الله عليه و سلم. ومن هذا أشار الله سبحانه و تعالى فى بعض آياته:" إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"[1]. ومن ذلك أيضا يترل كلامه سبحانه وتعالى على الأسباب المختلفة باعتبار ثقافتهم كان أو حضارتهم . و بهذا يعرف اختلاف الأيات كسورة الأحكام و الأمثال و القصص و غيرها تترلا منجما.

و للغرض في كتابة هذه الرسالة الجامعية ستبحث الباحثة فيها بعض سور الأيات الإلهية في القرآن المذكورة فيها القصة ،خاصة قصة يوسف بن يعقوب الموجودة في الأمكنة المتعددة منها . وتنقسم هذا الباب إلى الفصلين : الفصل الأول يبحث فى القصة في القرآن و الفصل الثانى يبحث فى قصة يوسف بن يعقوب في القرآن الكريم.

القرآن الكريم ، سورة الزخرف :

الفصل الأول

القصة في القرآن الكريم

إن الكلام عن القصة تستطيع أن تنظر من حيث الفنون العلمية، اذ أنها وسيلة لتسهل فهم الغرض العلمي الخاص الذي تحصل على نحو اختلاف درجات قوة عقل الإنسان. فلذا القصة عامة تجري على نحو العلم الفلسفي كقصة حي بن يقظان ، و العلم الأدبي كقصة ليلة و مجنون و غيرهما. ومن الغرض هذا سهل على الأمة العربية في فهم القرآن وأخذ معانيها . توجد أيضا في القرآن الآيات على نحو سورة القصص.

ومن حيث الاعتبار اللغوي إن القصة هي التى تكتب و الجملة من الكلام . و الحديث . و الأمر. و الخبر. و الشأن. و حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا ، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابى(محدثة)[٢]،كما يراد في قوله تعالى : "فارتدا على آثارهما قصصا" .

محمد شوقى أمين ، ، ص:
القرآن الكريم ، سورة الكهف :

و القصص هنا بمعنى الرجع يقصان الأثر الذى جاء به. و كذلك يوجد القصص في قوله تعالى: "و قالت لأخته قصيه" . و يعرف القصص أيضا في قوله تعالى الأخرى : "إن هذا لهو القصص الحق" [٥].

و بعد أن عرفت القصة من حيث البحث اللغوي فتحصل أنها تجري على سائر الفنون المتعددة ، مع أن لكل منها أمورا خاصة التى لم توجد فى غيره. فالقصة القرآنية ذات الخصائص مثل وجودها معبر على قصة الاعتبار في الآيات القرآنية التى تكون فيها القصة.

ويكون البحث اللغوي – كما ذكر في البيان الماضى – ومن حيث أنها تصور تصويرا جيدا على ما سبق من الوقائع و الحوادث الماضية . و من هذا فمعنى القصة من حيث اللغة لا فرق بينها في النصوص الأدبية و بنيها في الآيات القرآنيات . هكذا البحث في القصة من حيث اللغة و لم يوجد فيها الفرق الأساسي بين البيانات السابقة.

لحظت القصة من حيث اصطلاح فقد قال مناع القطان إنها أخبار تصور عن أحوال الأمم الماضيه و النبوة السابقة و الحوادث الواقعة . ومن هذا ،فالقرآن مخبر عما

القرآن الكريم ، سورة القصص:

[٥] القرآن الكريم ، سورة آل عمران:

محمد شوقى أمين ، ص:

ماضى وسبق من الأحوال والقائع الخاصة للأمم الماضية من بلادهم و ثقافتهم وحضاراتهم وغيرها للحصول على الفائدة المخصوصة من الأمور الدينية و المخبرة عن الأمور الأخروية.

وقد اشتمل القرآن على كثير من الوقائع و الحوادث الماضية وتاريخ الأمم وذكر البلاد و الديار ،و تتبع أثر كل قوم . و هذا يدل على أن القرآن ليس مشتملا على أحكام الناس فحسب – كحكم أخذ مال الغير . بالباطل و حكم شرب الخمر و الزنا و غيرها – ،و لا يكون أيضا في القرآن دالا على الأمور الأخروية فقط . بل كان الناس كلهم يستطيعون الاستفادة من حيث ما شاء على قدرهم في الفنون العلمية من الفلسفة و الأدب و الفقه و الكلام و غيرها ، ووجدوا بعد فهمه على حسب طريقتهم العلم الجديد.

الفصل الثاني

لمحة عن قصة يوسف بن يعقوب في القرآن الكريم

لقد بحثت الباحثة في الأيات المذكورة عن يوسف بن يعقوب عليهما السلام من أحواله المتعلقة بمولده و نبوته . إن في الآيات اختلافات بمعنى أن بعضها يزيد في البيان على بعض حتى كأن بعض الآيات تتكامل ببعض أخر .

ومن الأيات القرآنية التي ذكرت فيها قصة يوسف بن يعقوب ذكرما يلى:

كان يوسف بن يعقوب عليهما السلام رأى في الليل أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر يسجدون اليه. كما ذكر في الأية :

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (سورة يوسف: ٥) .

إخوة يوسف هم أحد عشر و احده هو بونيمين وهو أخوه الذى أحسن إليه من أخيه أخر . عشرة الإخوة يوسف أبغضوا إليه ، لأن يعقوب أحب إليه أكرمنهم فيخلق ذلك الحشد الى إخوة يوسف .كما ذكر في الأية :

وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦)لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (٧)إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨)اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩)قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١٠)قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١)أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢)قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣)قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (١٤)فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٥)وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦)قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧)وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (سورة يوسف: ١٨) .

وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٥٨)وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٥٩)فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلا تَقْرَبُونِ (سورة يوسف: ٦٠)

العادم فى البئر إذا كان يوسف في البئر. قال الله تعالى في (سورة يوسف :١٥).

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ .

حينما كان يوسف في البئر حفظه الله من الأخوة. كما ذ كر في الأية:

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (سورة يوسف : ١٩) .

سفر يوسف الى مصر، كما ذ كر في الأية:

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (سورة يوسف : ٢١) .

فتنة زوجة ملك مصرالى يوسف بن يعقوب عليه السلام . كما ذ كر في الأية:

وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥)قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦)وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧)فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨)يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٣٠)فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (سورة يوسف : ٣٢) .

يدخل يوسف بن يعقوب عليهما السلام السجن بسبب فتنة زوجة الملك الى يوسف عليهالسلام . كما ذكر في الأية:

قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢)قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (سورة يوسف : ٣٣) .

ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (٣٥)وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (سورة يوسف : ٣٦) .

فلما ذهبوابه و أجمعوا أن يجعلوة فى غيبت الخب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون.

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (سورة يوسف : ١٩) .

و من البيانات السابقة يتبين هذه هى يوسف الصديق عليه السلام كما ذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز، وهى قصة تفيض بالمثال العليا: حنان الابوه: ووفاء البنوة، وظبط النفس: وبخاصة فى دور الشباب الذى تسوده الموافق الحرجة، وتترصارع فيه الغريزة

البهيمية و المثل الانسانية العليا كالصبر و الوفاء و العفة و من هذه القصة نتلقى دروسا عملية عن بعض الميول و الطباع البشرية التى تتمثل فى حب النفس، وسوء الظن، و الحقد، و الحسد، وغيرها من نزعات النفس الشريرة، ونزعات الشيطان الخبيثة.